كل منعطف لاستقطاب الصراع وتحوله الـى مواجهة عسكرية حاسمة بين الجيش والمقاومة . اما بالنسبة للسلطة فقد كانت تضع في حساباتها ، وبدقة ، هذا التفاوت في أشكال النضال وكيفية مواجهة الحركة الوطنية والمقاومة كلا على انفراد . يبدو ذلك واضحا خلال الازمات الحادة ، أي خلال المعارك العسكرية ضد المقاومة . ففي أزمة ١٠ شباط ١٩٧٠ وجهت السلطة الاردنية بيانا من عشر نقاط لتقييد حركة المقاومة وشل فاعلية الحركة الوطنية . وبينما أصدرت في تسع منها تعليمات واجراءات عسكرية للحد من نشاط المقاومة المسلحة ، ذيلت البيان بفقرة واحدة تلغي عمليا امكانية أي تحرك جماهيري للحركة الوطنية « النشاطات الحزبية ممنوعة بموجب القانون وتمنع ممارستها بأي صورة من الصور ويحال المخالفون فيها على المحاكم حسب الانظمة المرعية . مادة ١١ »(١١).

وهذا ما تأكد بصورة رهيبة ومنذ الساعات الاولى لبدء المعركة المسلحة واستقطاب الصراع عسكريا اذ تقلص دور الحركة الوطنية الى عدد البنادق التي تملكها وتستعملها، وان وجدت فبشكل ردود فعل فردية ، وبحجم فاعلية العنـاصر التي التحقت بحركة المقاومة قبل المعارك .

هذه الطبيعة المعقدة للصراع وعمق التناقضات في المجتمع الاردني الفلسطيني التي تحكمت في مسيرة ونتائج معركة أيلول لا تحلها العبارات السحرية التي يستخدمها العظم في « علم المصطلحات الثوري » لكي يخلص بالنتيجة الى ان هزيمة أيلول هي امتداد لهزيمة حزيران ، وفي ايلول لاقت المقاومة حتفها .

لقد كانت المعضلة التي واجهت المقاومة عشية أيلول هي امكانية تحويل المقاومة المسلحة التي اندلعت وتصاعدت وترسخت عسكريا علـى أساس استراتيجية مقاتلة العدو الصهيوني من حركة مقاومة (فدائية) ضد العدو الصهيوني تتعايش مع النظام الاردني الى جيش ثوري يخوض حربا طبقية ثورية وبالتحالف مع الحركة الوطنية الاردنية ، ضد نظام تحالف الاقطاع والملاك العقاريين ، وحسم ازدواج السلطة لصالح الحركة الوطنية والديمقراطية الاردنية والمقاومة الفلسطينية ، بينما لم يكـن في حساباتها السياسية واستراتيجيتها انها ستخوض حربا أهلية ضد النظام الاردني ، وان الجيش الاردني سيواجهها بهذه القسوة والبربرية لتعد نفسها ولكي تتمكن من خوض الحرب بنجاح . ان المعضلة هنا تكمن في مدى امكانية تغيير استراتيجية الكفاح من حرب مقاومة ضد العدو الصهيوني الى حرب اهلية ضد جيش ونظام يرتكز الى قاعدة اجتماعية طبقية رجعية ومرتبطة بالاستعمار . هذا التغيير لا يمكـن ان يتم عشية الهجمة العسكرية الايلولية لانه مرتبط بجميع عناصر الخلفية التي تقدم تحليلها .

لكن للعظم تحليلا آخر للمعضلة ، وبرصانة لا ينقصها الحب يكتب مفتيا لحلها تدريبا لشن حرب العصابات ضد الجيـش وتدريبا لمواجهـة العـدو الصهيوني فيقـول « ان مواجهة الجيش الملكي في الواقع أصعب من شن حرب العصابات ضـد الجيش الاسرائيلي وتتطلب اعدادا من نوع آخر لقوات الثـورة يضاف الى اعدادها لمواجهة العدو الاسرائيلي والاحتلال الذي يفرضه » (ص ٢١٠) هكذا يقفـز في الهواء فوق ظروف نشوء المقاومة والعوامل التي تضبط ايقاع حركتها وتعيين اتجاهها . يفترض ان قوى الثورة المضادة ساكتة لا تتحرك وهي تنظر دون اكتراث الى « اعداد » المقاومـة ضد الجيش حتى تستكمل تدريباتها المزدوجة لتخوض المعركة المزدوجـة . هذا اذا افترضنا ان المعضلة هي معضلة اعداد وتدريبات وليست مسألة استراتيجية كفاحية هجومية تقوم على تأجيج حرب أهلية طويلة ، ضد النظام الاردني . وهي استراتيجية مغايرة تماما للبناء الفكري والعسكري والاجتماعي الذي قامت عليه حركة المقاومة .

وبعد هذه التوصيات ينتقل لدراسة العلاقة بين الانظمة العربية والمقاومة . وهنا يلجأ